شبكة الألوكة / موقع د. أمين بن عبدالله الشقا



الخوف من الله

د. أمين بن عبدالله الشقاوي

تاريخ الإضافة: 17/2/2011 ميلادي - 13/3/1432 هجري

الزيارات: 30208

الحمدُ لله، والصلاة والسلام على رَسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشها
ورسوله، وبعدُ:

فإنَّ الخوف من الله مِن أفضل مَقامات الدِّين وأجملها، وأجمع أنواع العبادة التي يجب إخلاصُها لله
– تعالى – عن أهل الجنة: ﴿ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ [1] * فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا ع
[الطور: 26، 27]، وقال – تعالى –: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن: 46]، وقال
وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ [النازعات: 0
البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أنَّ النبيَّ – صلى الله عليه وسلم
يُظلهم الله في ظلِّه يوم لا ظل إلا ظله))، ذكر منهم: ((ورجلٌ دعتْه امرأة ذات منْصب وجمال،
الله))[2].

قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ – رحمه الله –: الخوف على أقسام:

الأول: خوف السر، وهو أن يخاف مِنْ غير الله؛ مِنْ وثن أو طاغوت أن يُصيبه بما يكره؛ قال –
هود أنهم قالوا: ﴿ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ

دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ ﴾ [هود: 54- 55]، وقال – تعالى -: ﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّ
[الزمر: 36].

وهذا الواقع من عبَّاد القُبُور ونحوها من الأوثان، يخافونها ويُخَوِّفون بها أهلَ التوحيد إذا أنكرو
بإخلاص العبادة لله، وهذا يُنافي التوحيد.

الثاني: أن يترك الإنسان ما يجب عليه خوفًا من بعض الناس، فهذا محرَّم؛ قال – تعالى -: ﴿ الَّذِي
إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ﴾ [آل عمران: 173]، وفي الحديث الذي رواه ابن ماجَ
سعيد الخدري – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قام خطيبًا، فكان فيما قا
رجلاً هيبةُ الناس أن يقول بحقٍّ إذا علمه))، قال: فبكى أبو سعيد، وقال: قد والله رأينا أشياء فهب

الثالث: الخوف الطبيعي: وهو الخوف مِنْ عدوٍّ، أو سَبُع، أو غير ذلك، وهذا لا يُذم؛ قال –
موسى: ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ [القصص: 21]، ومعنى قوله: ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ
[آل عمران: 175]؛ أي: يخوفكم أولياءه، ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [آل
وهذا نَهيٌ من الله – تعالى – للمؤمنين أن يخافوا غيره، وأمرٌ لهم أن يقصروا خوفهم على الله – تع
إلا إياه، وهذا هو الإخلاص الذي أمر الله به عبادَه، ورضيه منهم، فإذا أخلصوا له الخوف
أعطاهم ما يرْجون، وأمَّنهم مِن مخاوف الدُّنيا والآخرة، قال – تعالى -: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ
بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [الزمر: 36].

قال العلاَّمة ابن القيم: ومن كيد عدوِّ الله أن يخوِّف المؤمنين من جنده وأوليائه؛ لئلا يجاهدو
بمعروف، ولا ينهوهم عن منكر، وأخبر – تعالى – أن هذا مِن كيْد الشيطان وتخْويفه، ونهانا أن نخ

قال: والمعنى عند جميع المفسِّرين: يخوِّفكم بأوليائه، قال قتادة: يعظِّمهم في صدوركم، فكلما قوِيَ
من قلْبه خوفُ أولياء الشيطان؛ قال – تعالى -: ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ [النسا
ضعف إيمانه قوِي خوفُه منهم، فدلَّتْ هذه الآية على أن إخلاص الخوف مِنْ شُرُوط كمال الإيمان

قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة: الخوف ما حجزك عن محارم الله[5].

قال ابن رجب الحنبلي: القدر الواجب من الخوف ما حمل على أداء الفرائض واجتناب المحارم، فإ
بحيث صار باعثًا للنفوس على التشمير في نوافل الطاعات، والانكفاف عن دقائق المكروها،
فضول المباحات، كان ذلك فضلاً محمودًا[6].

روى الترمذي في سننه من حديث عائشة – رضي الله عنها – قالتْ: سألتُ رسولَ الله – صلى ا
عن هذه الآية: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ [المؤمنون: 60]، قالت عائشة: أه
الخمر ويسرقون؟ قال: ((لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلُّون ويتصدقون، وهم
منهم، أولئك الذي يُسارعون في الخيرات))[7].

وقال أبو علي الروذباري: الخوف والرجاء كجناحي الطائر، إذا استويا استوى الطير وتمَّ ط
أحدهما وقع فيه النقْص، وإذا ذهبا صار الطائر في حدِّ الموت.

وقال الفضَيل بن عياض: الخوف أفضل من الرجاء ما كان الرجل صحيحًا، فإذا نزل الم
أفضل[8].

ويشهد لذلك ما رواه الترمذي في سننه من حديث أنس بن مالك – رضي الله عنه – أن النبي
وسلم – دخل على شاب وهو في الموت، فقال: ((كيف تجدك؟))، قال: والله يا رسول الله، إنِ
أخاف ذنوبي، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ((لا يجتمعان في قلب عبدٍ في مثل
أعطاه الله ما يرجو، وأمَّنه مما يخاف))[9].

وقال عمر: لو نادى منادٍ من السماء: أيها الناس، إنكم داخلون الجنة كلكم، إلا رجلاً واحدًا،
أنا هو!

وخرج عمر يومًا إلى السوق ومعه الجارود، فإذا امرأة عجوز فسلَّم عليها عمر، فردَّتْ عليه، وقال
عهدتك وأنت تسمى عميرًا في سوق عكاظ تصارع الصبيان، فلم تذهب الأيام حتى سمعت
فسمعت أمير المؤمنين، فاتَّق الله في الرعية، واعلم أنه من خاف الموت خشيَ الفوتَ، فبكى عم
لقد اجترأتِ على أمير المؤمنين وأبكيتِه، فأشار إليه عمر أن دعْها، فلما فرغ قال: أما تعرف هذه

هذه خولة ابنة حكيم التي سمع الله قولها، فعمرُ أحرى أن يسمع كلامها - أشار إلى قوله: ﴿ ا
الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [المجادلة: 1].

وقال عمر - رضي الله عنه - لما طُعن: لو أن لي طلاع الأرض ذهبًا، لافتديتُ به من عذاب الله قبْل أن أراه[10].

وقال عمر بن عبدالعزيز: مَنْ خاف الله أخاف الله منه كل شيء، ومن لَم يخفِ الله خاف من كل ش

وبكى الحسن، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: أخاف أن يطرحني غدًا في النار ولا يبالي.

وقال يحيى بن معاذ الرازي: على قدر حبِّك لله يحبك الخلق، وعلى قدر خوفك من الله يهابك الخ

وقال الإمام أحمد بن حنبل: الخوف يمنعني من أكل الطعام والشراب، فلا أشتهيه.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

[1] أي: خائفين.

[2] ص 277، برقم 1423، و"صحيح مسلم" ص 397، برقم 1031.

[3] ص 431، برقم 4007، وصححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في "صحيح سنن ابن ما برقم 3237.

[4] "فتح المجيد شرح كتاب التوحيد" ص 396 - 397.

[5] "مدارج السالكين" (1/551).

[6] "التخويف من النار"؛ لابن رجب، ص21.

[7] ص 504، برقم 3175، وصححه الألباني - رحمه الله - في "صحيح سُنن أبي داود" 2537.

[8] "التخويف من النار"؛ لابن رجب، ص16.

[9] ص 177، برقم 983، وحسنه الألباني - رحمه الله - في "صحيح سنن الترمذي" (289/

[10] "صحيح البخاري" ص 705، رقم 3692.